Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجاوب بما يُلغِزُ، لأنّ ذلك يُغضب الخليفة عبد الملك، والمقام مقام تكريم، وطلب حاجة، وقضاء معونة، وأخذ طِلْبة.

وفد على عبد الملك وفدُ أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه وكلّمهم، رأى فيهم أدْلم عالي الجسم ـ والأدْلم: هو الرجل شديد السواد ـ فلما كلّمه راقه بيانه، فلما تولّى ـ أي خرج الأدْلم ـ تمثّل عبد الملك بقول عمرو بن شأس:

فإنّ عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ فإني أُحبُّ الجوْنَ ذا المنكَبِ العَمَمْ

وصاحب المنكب العَمَمْ: هو الطويل، والجوْن: هو الأسود ـ فالتفت الأدْلم إلى عبد الملك وضحك؛ فقال: عليّ به، فلما جيء به، قال: ما الذي أضحكك؟ فقال: أنا والله عِرار من بني أثرى، فقدّمه، وسامره، حتى خرج[٦٠].

ألا يذكّر هذا الحديث، بأنّ جوائز الأدب والنقد والبيان، وجوائز السلام في العصر الحاضر التي لا تنظر إلى اللون، لها بدايات عند الخلفاء الأمويين!!

إنّ سواد اللون لم يُثْن عبد الملك بن مروان عن الإعجاب بالبيان الناصع، وهذه لفتة طريفة في فهم البيان العربي، إذ لم يرتبط ذلك بدمامة، أو لون، إنما البيان يُجمّل صاحبه، وإن قصّر به لونه أو جاهه: (وأخي هارونُ هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رِدْءاً)[٦١].

وينقل أبو العلاء المعري (ـ ٤٤٩ هـ)، في رسالة الغفران، خبراً في أنّ سيبويه (ـ ١٨٠ هـ)، يروي لراعي الإبل ـ وهو عبيد بن الحصين النميري، شاعر أموي ـ من قصيدته اللامية، التي يمدح بها عبد الملك بن مروان[٦٢].

---

٦٠ ـ السابق: جـ ٤: ص ٤٢. وفي الكامل، محمد بن يزيد المبرد (ـ ٢٨٥ هـ)، عرار بن شأس الأسدي: ج ١: ص ٢٧٢، ٢٧٣، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، دار نهضة مصر، مصر، (؟).

٦١ ـ الآية ٣٤ من سورة القصص.

٦٢ ـ رسالة الغفران. تحقيق / د. عائشة عبدالرحمن، ص ٢٦٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، ومن القصيدة: